كشف عن المجتمع ، المتكلم يشغل نفسه بواسطتها ، والباحث يشغل نفسه بها ، ويحسن المتكلم إذا أحسن القياس على معاييرها ، ويحسن الباحث إذا أحسن وصف نماذجها (١) .

* * *

وفى ختام هذا الفصل ينبغى معرفة أن استعمال اللغة — كما يقرر ذلك المحدثون والأقدمون أيضا — يتدرج فى المستويات الآتية :

(ا) اللغة المفهمة

(ب) اللغة الصحيحة

(ج) اللغة البليغة

والمقصود باللغة المفهمة — كما يقول جسبرسن — أن تكون أداة للإفهام فى أدنى درجاته ، حيث لا يراعى فى هذا المستوى غالباً عرف اللغة المستعملة وما يقرره من نظام فى الأصوات والصيغ والتراكيب .

وقد أورد أبو عثمان الجاحظ فى « البيان والتبيين » نماذج ينطبق عليها هذا المستوى فى استعمال اللغة العربية ، حيث كان الأجانب يستعملونها بقصد الإفهام مع التخليط فى نطقهم أصواتا وصيغا ومفردات .

ومستوى الإفهام يوجد ضرورة فى استعمال اللغة من الأجانب عن بيئتها ، ويمثل ذلك ما يلحظه المرء من استعمال الأجانب من الأوربيين للهجة القاهرة ، فقد يسأل أحدهم عن جامعة القاهرة مثلا فيقول (الجامعة بتاع القاهرة تكون فين) فهذا التعبير يفهمه كل فرد من أبناء القاهرة ، ويحقق لصاحبه مقصده فى الوصول إلى الجامعة ، ولكنه مع ذلك يثير فى نفس السامع من أبناء القاهرة إحساسا بغرابة هذا التعبير عن طريقته فى النطق ، فهو تعبير مفهم ، ولكنه غير صحيح بالنسبة لعرف لهجة القاهرة .

---

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٣ — ٤ .